

## صيد الخاطر

291 - - فصل : الزهد بلا إخلاص .

تأملت على متزهدي زماننا أشياء تدل على النفاق و الرياء و هم يدعون الإخلاص .  
منها أنهم يلتزمون زاوية فلا يزورون صديقا و لا يعودون مريضا و يدعون أنهم يريدون  
الانقطاع عن الناس اشتغالا بالعبادة .

و إنما هي إقامة نواميس ليشار إليهم بالانقطاع إذ لو مشوا بين الناس زالت هيبتهم .  
و ما كان الناس كذلك [ كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعود المريض و يشتري الحاجة من  
السوق ] و أبو بكر Bه يتجر في البر و أبو عبيدة بن الجراح يحفر القبور و أبو طلحة أيضا  
و ابن سيرين يغسل الموتى و ما كان عند القوم إقامة ناموس .

و أصحابنا يلزمون الصمت بين الناس و التخشع و التماوت و هذا هو النفاق .  
فقد كان ابن سيرين يضحك بالنهار و بين الناس و يبكي بالليل .  
و قد رأيت من المتزهدين من يلزم المسجد و يصلي فيجتمع فيصلون الناس بصلاته ليلا و نهارا  
و قد شاع هذا له فتقوى نفسه عليه بحب المحمدة .

و النبي صلى الله عليه و سلم قال في صلاة التطوع : [ اجعلوا هذه في البيوت ] .  
و في أصحابنا من يظهر الصوم الدائم و يتقوت بقول الناس : فلان ما يفطر أصلا .  
و هذا الأبله ما يدري أنه لأجل الناس يفعل ذلك لولا هذا كان يفطر و الناس يرونه يومين أو  
ثلاثة حتى يذهب عنه ذلك الاسم ثم يعود إلى الصوم .

و قد كان إبراهيم بن أدهم إذا مرض يترك عنده من الطعام ما يأكله الأصحاء .  
و رأيت في زهادنا من يصلي الفجر يوم الجمعة بالناس و يقرأ الموعودتين و المعنى قد ختمت  
. !

فإن هذه الأعمال هي صريحة في النفاق و الرياء .  
و فيهم من يأخذ الصدقات و هو غني و لا يبالي أخذ الظلمة أو من أهل الخير و يمشي إلى  
الأمراء يسألهم و هو يدري من أين حصلت أموالهم .

فإن في إصلاح النيات فإن جمهور هذه الأعمال مردود .  
قال مالك بن دينار : [ و قولوا لمن لم يكن صادقا لا يتعننى ] .  
و ليعلم المرائي أن الذي يقصده يفوته و هو التفات القلوب إليه .  
فأنه متى لم يخلص حرم محبة القلوب و لم يلتفت إليه أحد و المخلص محبوب .  
فلو علم المرائي أن قلوب الذين يرأئهم بيد من يعصيه لما فعل .

و كم رأينا من يلبس الصوف و يظهر النسك لا يلتفت إليه و آخر يلبس جيد الثياب و يتسم و القلوب تحبه .

نسأل الله D إخلاصا يخلصنا و نستعيد به من رياء يبطل أعمالنا إنه قادر